مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 4 العدد01 جانفي 2021 ص ص: 80-98
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق

ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

The role of Ouarjilan in the slave trade in the middle Maghreb during the middle Ages

محمد بن عربة[1]♦ **أحلام بوسالم**[2]

جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، [1]benarbamohamed.alfatih@yahoo.com

جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري، [2]boussalemahlem@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/08/13 **تاريخ القبول:** 2020/12/24 **تاريخ النشر:** 2021/01/16

الملخص:

تعد مدينة وارجلان إحدى أهم الحواضر والمراكز الصحراوية الواقعة جنوب المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وقد أسهمت هذه المدينة في انتعاش المناخ العام للحضارة العربية الإسلامية عموما والمغربية على وجه الخصوص، وهذا من خلال مكانتها الجيوسياسية وإسهامات سكانها العلمية والثقافية، أو من خلال أهميتها الاقتصادية باعتبارها إحدى أهم المراكز التجارية الإسلامية الصحراوية والتي لعبت دورا رياديا في تجارة العبيد خلال العصر الوسيط، إذ أن المصادر أثنت على تجارها وأشادت بأهمية أسواقها ورواج السلع المتداولة فيها، ولعل أهمها **الرقيق** وهو موضوع بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية: وارجلان؛ تجارة؛ الرقيق؛ المغرب الأوسط، السودان.

Abstract:

The City of Ouarjilan is one of the most important desert urban centers and cities in the the south of middle Maghreb during the middle Ages, and has contributed to the recovery and flourishing of the Arab Islamic civilization in general and maghreb in particular

♦ المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

through its geopolitical statu and its scientific and cultural movement, in addition to its economic importance as one of the most important Islamic commercial centers of the desert, which had a leading role in the slave trade during the middle Ages, letting the historical sources praised the traders and the importance of their markets and the goods traded including slaves, which is the subject of our research .

Key words: City of Ouarjilan, Slave Trade, Middle Maghreb-Middle Ages

1. مدينة وارجلان خلال العصر الوسيط معالم وتوجهات:

أ: أصل التسمية وموقع المدينة:

تعدد ذكر مدينة وارجلان في المصادر التاريخية والجغرافية المتعلقة بالفترة الوسيطة وقد وردت في صيغ كثيرة ومتعددة في المصادر التاريخية لاسيما الإباضية منها، والتي سكن أفرادها واستوطنوا هذه المدينة حيث ذكروها باسم:'' وارجلان'' أو ''ورجلان'' وهذا في كل من مؤلفي'' طبقات المشائخ'' [1] لصاحبه أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني(ت670هـ/1271م)، ''وسير الأئمة وأخبارهم''[2] لأبي زكريا يحي(ت471هـ/1081م). ووردت بهذا اللفظ عند السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني[3] الذي زارها سنة774هـ/1372م ورثاها بعد الخراب الذي أصابها فقال:

1 - أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، دت، ص: 93.

2 - أبي زكريا يحي بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص: 166.

3 - أبو حمو موسى الثاني: هو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب بن يحي بن يغمراسن، سادس ملوك بني زيان وأعلمهم، ولد بغرناطة سنة 723هـ/1323م، عندما كان أبوه مبعدا إليها، يعتبر من كبار حكام دولة بني زيان، وهو مجددها وباعثها بعد زوالها، عرف بغزارة علمه وحنكته واهتمامه بالعلم والعلماء حتى أصبحت تلمسان في عهده من أكبر حواضر المغرب الإسلامي وقبلة للعلماء والشعراء، بنى المدرسة اليعقوبية تخليدا لذكرى والده السلطان أبي يعقوب وهي الآن مندثرة ولم يتبقى منها إلا مسجدها والمعروف" بجامع سيدي إبراهيم"، كما ألف كتابا في علم السياسة الشرعية سماه بـ''واسطة السلوك في سياسة الملوك ''، توفي عن عمر ناهز 68 سنة، وكانت وفاته على يد جنود بنو مرين الذي تحالفوا مع ابنه وولي عهده السلطان أبي تاشفين. ينظر: أبي يحي زكريا بن خلدون، بغية الرواد في ذكر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجئت لوارجلان وجزت مصابها ولا مخبر غير الصلاد الأعاجم[4]

أما عن بقية المصادر فهناك اختلاف طفيف، وذلك من حيث الحروف المكون منها اسم المدينة، فقد ذكرها الجغرافي ابن سعيد المغربي[5] "بوركلان" ونفس التسمية أشار إليها وياقوت الحموي[6]، كما سماها الجغرافي عبيد الله البكري في مسالكه"بوارجلن"[7]، أما الجغرافي المغربي الشريف الإدريسي فقد وردت في مؤلفه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق بلفظ" وارقلان"[8].

بيد أن المؤرخ والنسابة عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي أورد اسم المدينة في مصنفه "العبر وديوان المبتدأ والخبر" بمسميات عديدة منها:" واركلان" و"واركلا" و" واركلي" كما أشار إلى أن هذه التسميات باختلافها تعود إلى" بني وراكلا وهم إحدى بطون زناتة، من ولد فرني بن جانا...وكانت مواطنهم قبلة الزاب، واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد (مدينة وارجلان) على ثمان مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب..."[9].

الملوك من بني عبد الواد، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص- ص: 40 - 76. مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، ج2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص- ص: 14 - 40. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تق - مر - تع: بوزياني الدراجي، ج4، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص - ص: 63 - 73. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص- ص: 69-155.

4 - مؤلف مجهول، زهر البستان، المصدر السابق، ص: 45. أبي يحي زكريا بن خلدون، المصدر السابق، ص: 82.

5 - ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970، ص: 126.

6 - ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص: 371.

7 - عبيد الله البكري، المسالك والممالك، تح: زينب الهكاري- تق: أحمد عزاوي، مطبعة السحب، الرباط، المغرب، 2012، ص: 173.

8 - الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس-مقتبس من كتاب نزهة المشتاق-، تح- تق- تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 99.

9 - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ظبط: خليل شحادة- مر: سهيل زكار، ج07، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص: 69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن المعنى اللغوي لمصطلح وارجلان فقد وردت فيه العديد من الآراء غير أن المرجح منها هو أنها: لفظة مركبة من "وار" وتعني أولاد أو أبناء، و" قلن" أو "إقلن" وتعني الأسود فسميت على أساس لون البشرة الأسود[10].

لم يكن يقصد بمدينة وارجلان خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى باسم المدينة فقط بل كان يقصد بها اسم المنطقة المحيطة بها هذه المنطقة التي يحدها شرقا بلاد الزاب وغربا منطقة وادي ميزاب وجنوبا مدينة سدراتة أما شمالا فيتعذر تحديد حدودها نظرا لغياب التجمعات السكانية التابعة لها[11] فنجد ياقوت الحموي يذكر أن وارجلان كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، وأما ابن سعيد المغربي فذكر أن اسم قاعدتها تمارية[12]، بينما يصفها الحميري بأنها:" عبارة عن سبعة مدائن مسورة حصينة قريبة من بعضها البعض عاصمة هذه الكورة تسمى فجوهة"[13].

وتقع مدينة وارجلان حاليا جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي819كلم، وكانت ضمن أول دولة قامت ببلاد المغرب الأوسط وهي الدولة الرستمية الإباضية سنة160هـ /777م وحد من حدودها الجنوبية الصحراوية.

إن المعلومات حول نشأة مدينة وارجلان شحيحة إن لم نقل منعدمة، عدا ما ذكره الجغرافي المتأخر الحسن الوزان على أنها" مدينة قديمة بناها النوميد في صحراء نوميديا"[14]، أما سكانها الأصليون فهم الإثيوبيون أو القرمانيون الذين كانوا يسكنون وسط القارة الإفريقية[15] وما عدا ذلك فهي مجرد تخمينات وافتراضات، لكن من المؤكد أنها من أقدم مناطق التعمير البشري خلال الفترة القديمة وكانت تعد مسلكا ومركزا للتواصل الحضاري مابين الجنوب والشمال.

10 - إسماعيل سامعي، دراسة في تاريخ العلاقات بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي والأوسط" إفريقيا جنوب الصحراء"، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018، ص: 88.

11- مسعود مزهودي، الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (296- 442هـ/ 909- 1058م)، جمعية التراث - القرارة-، غرداية، الجزائر، 1996، ص: 27.

12 - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 126.

13 - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 371.

14 - الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص: 508.

15 - مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص: 29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنذ العهد الرستمي شكلت هذه المدينة مركزا أساسيا بالنسبة للتجارة الإباضية[16] نحو جنوب الصحراء، والتي كانت رائجة ومنتشرة وهذا ما أكده ابن الصغير المالكي بقوله:'' واستعملت السبل إلى بلد السودان ...بالتجارة وضروب الأمتعة ... والناس والتجار من كل الأقطار تاجرون ...''[17].

وقد عبر الإدريسي عن وضعية أهلها الاجتماعية والاقتصادية قائلا:''... قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانة وبلاد ونقارة ...''[18]، أما صاحب مؤلف الاستبصار في عجائب الأمصار فوصف خيراتها قائلا:'' أنها بلد خصيب كثير النخل والبساتين...وفيها سبع مدن مسورة...وهي بلد كثير الزرع والضرع والبساتين، كثيرة المياه...ويبقى الماء يفور على مر الدهور...''[19]، وأضاف صاحب مؤلف الجغرافيا بأنها'' بلاد نخل وعبيد ...والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير''[20].

وفي نفس الشأن ذكر الحسن الوزان بأنها'' بيوت جميلة حولها في واحة نخيل واسعة، وتقوم إلى جوارها بضعة قصور وعدد لا يحصى من القرى، ويكثر فيها الصناع، وسكتنها من كبار الأغنياء...''[21].

أما عن عمرانها فقد ذكر عبد الرحمن ابن خلدون أن أهلها'' بنوها قصورا متقابلة متقاربة الخطة''[22] ولما اتسع عمرانها وكثر سكانها أصبحت مصرا واحدا.

لقد تميز سكان مدينة وارجلان بقدرتهم الفائقة وخبرتهم الواسعة في قيادة القوافل التجارية، فكان منهم الأدلاء ذوي الخبرة بالطرق الصحراوية في بلاد السودان[23]،

16 - لتفاصيل أكثر عن التجار والتجارة الإباضية. ينظر: أحلام بوسالم، دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط، مج:11، ع01، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس، 2020، ص-ص: 117- 132.

17 - ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر- إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص: 32.

18 - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 197.

19 - مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، أفاق عربية، بغداد العراق، دت، ص: 224.

20 - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 126.

21 - الحسن الوزان، المصدر السابق، ص: 508.

22 - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، المصدر السابق، ص: 69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاصة وأن مدينتهم كانت مؤهلة لأن تحتل مركزا هاما يربط العديد من المراكز التجارية ببلاد السودان الغربي والأوسط ومنه المدن الكبرى من حيث كثرة الواحات وتعدد منابع المياه التي تعتبر العنصر الأساسي في الصحراء، ففي مسافة 50كلم بين ورقلة وحاسي بغلة ويفرن وجبل العباد توجد أكثر من 25بلدة، وعدد من العشائر لكل منها مصارف ماء بلغت أكثر من 50عينا، لذا كانت القوافل تتجمع في هذه المحطة لتروي جمالها وحيواناتها ولتتزود بالماء الكافي قبل توغلها في الصحراء التي تتباعد فيها منابع المياه[24].

ب. مدينة وارجلان بعد سقوط الإمارة الرستمية296هـ /909م:

إن التحولات السياسية والمذهبية التي عرفتها الأجزاء الشمالية الشرقية من أرض المغرب الأوسط قد ألقت بظلالها على الإباضية وبني رستم، ففي سنوات قليلة تحولت الدعوة الشيعية الإسماعيلية[25] إلى حركة سياسية هدفها إخضاع بلاد كتامة[26] وإسقاط الدويلات المجاورة لها وإعلان خلافة الفواطم، فبعد انتصار الداعية الشيعي على جيوش الأغالبة في معركة الأربس وهروب آخر حكامهم، توجهت جيوش الإسماعيلية لتخليص المهدي عبيد الله المعتقل في سجلماسة[27] وفي الطريق اقتحموا تاهرت الرستمية والتي استسلمت دون مقاومة وفر أخر أئمتها نحو وارجلان، مع الإشارة إلا أن جيش الداعية

23- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي - حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160-296هـ) -، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص: 211.

24 - إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص: 81.

25 - لتفاصيل أكثر عن الدعوة الشيعية الإسماعيلية في بلاد كتامة والمغرب الأوسط. ينظر: محمد بن عربة - إسماعيل سامعي، البيوتات العربية في المغرب الأوسط وإسهاماتها في الدعوة الإسماعيلية قبيل 296هـ/909م "البيت الحمدوني أنموذجا"، ع18، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ديسمبر، 2017، ص - ص: 176- 194.

26 - محمد بن عربة، بلاد كتامة في ظل الصراع بين الجماعة الإسماعيلية والإمارة الأغلبية(280-296هـ/893-909م)، مج09، ع02، عدد خاص، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، سبتمبر، 2018، ص - ص: 225- 256.

27- مدينة على طرف مفازة السودان، بين الرمال التي توجد فيها معدن الذهب، وهذه الكورة منعزلة عن جميع النواحي، ذات ذهب وفير. ينظر: مؤلف مجهول (كان حيا سنة 372هـ/ 982م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، 1420هـ/ 1999م، ص: 134.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خربها وأحرقها[28]، لينتقل الثقل الديمغرافي والسياسي لإباضية المغرب الأوسط نحو قاعدة مدينة وارجلان[29] للأسباب التالية:

1- سلامتها وعدم تخريبها من طرف جيش الداعية أبي عبد الله الشيعي.

2- لجوء من تبقى من الأسرة الرستمية إليها حاملين معهم أموالهم وذخائرهم.

3- لجوء الكثير من جماعات وأفراد مدينة تاهرت إليها، سواء عقب سقوطها سنة 296هـ/909م أو نتيجة الحملات العسكرية الشيعية عليها.

4- استقرار الأوضاع بالمدينة في الفترات اللاحقة وسلامتها نسبيا من الصراعات السياسية وحتى المذهبية سواء تلك التي كانت بالفترة الفاطمية أو الزيرية الحمادية وحتى الموحدية. لكن هذا لا ينفي أن المدينة قد تعرضت إلى هجمات منها حملة الحماديين عليها سنة 468هـ/1076م[30]، بحيث عاثوا فيها فسادا وتخريبا، وحطموا غالبية قصورها، وقطعوا أشجار النخيل بها، وردموا عيونها، كما تعرضت المدينة لهجوم عنيف من طرف بني غانية والذي قاده يحي بن غانية الميورقي عام 626هـ/1229م وبقيت أثار هذا الهجوم

28 - هنالك العديد من المصادر سواء الاباضية وغيرها أشارت إلى أن تيهرت تعرضت للتخريب من طرف جيش الداعية أبي عبد الله الشيعي عام 296هـ/909م وفي هذا الشأن نورد التالي: ذكر الدرجيني في طبقاته أن أبا عبد الله الشيعي:" دخل المدينة(تيهرت) فانتهبها وانتهك حرمتها، وأجلى كثيرا من أهلها، وجعل أعزة أهلها أذلة، وكان دخوله المدينة بالأمان فلما دخلها غدر وقتل أهل بيت الامامة من الرستميين وأهل الملك وأهلك الحرث والنسل...". أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، المصدر السابق، ص: 94. ونفس الأمر أشار إليه صاحب مؤلف "سير الأئمة وأخبارهم "عن خراب تيهرت على يد الداعية أبي عبد الله الشيعي وجيشه عام 296هـ/909م. وفي هذا يقول:" ثم إن الحجاني (يقصد الداعية أبي عبد الله الشيعي):" ذخل المدينة وانتهبها وانتهم حرمتها وأجلى كثيرا ممن فيها وجعل أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون...". ينظر: أبي زكريا يحي بن أبي بكر، المصدر السابق، ص: 170.

29 - في هذا المقام يذكر عبد الرحمن الجيلالي نقلا عن أبي يعقوب يوسف الورجلاني من كتابه " الدليل والبرهان" مايلي:" ففي هذه الكورة أو الصقع- وركلا-، أسس هؤلاء اللاجئون من تيهرت مدنا وقرى وقصورا، ومنها المدينة (الكريمة) لا وجود لها اليوم، ومدينة سدراتة عاصمتهم الجديدة ذات الحضارة العظيمة... . عبد الرحمن الجيلالي، أبو يعقوب يوسف الورجلاني وكتابه الدليل والبرهان، ع41، مجلة الأصالة، عدد خاص، 1977، ص: 164.

30 - ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص: 231، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص: 115. رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1397هـ/1977، ص-ص: 72- 73.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتبعاته إلى غاية عصر عبد الرحمن ابن خلدون والذي وقف على تبعاته وفي هذا يقول:" خرب عمرانها، واجتث شجرها، وغور مياهها، ويشهد لذلك أثر العمران بها في أطلال الديار ورسوم البناء وأعجاز النخل المنقعر"[31].

2. مدينة وارجلان وتجارة الرقيق: مسالك ومؤشرات:

كانت مدينة وارجلان إحدى أهم القواعد التجارية الجنوبية لإباضية المغرب الأوسط، وقد تحكم سكانها في التجارة الصحراوية باعتبارها المنفذ الرئيسي والرابط بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي، لهذا فإن حكام بني رستم سعوا إلى ربط علاقات دبلوماسية مع دويلات جنوب الصحراء، ومن القرائن الدالة على ذلك السفارة التي أرسلها الإمام الثالث أفلح بن عبد الوهاب[32] إلى ملك كوكو وكان القائم على هذه السفارة محمد بن عرفة الذي أهدى إلى ملك كوكو هدايا قيمة أعجب بها[33].

وقد عرفت مدينة وارجلان تدفقا للرقيق بمختلف أنواعه سواء الأبيض القادم من أوربا أو الأسود القادم من الصحراء[34]، وتواصل هذا الرخاء الاقتصادي إلى ما بعد القرن9ه/15م، حيث ذكر عبد الرحمن ابن خلدون:" أن هذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب إلى المفازة الصحراوية المفيضة إلى بلاد السودان، يسكنها التجار الداخلون لها بالبضائع"[35]، وقد أدى كثرة التجارة و استيطان التجار بها، وتجمع الأموال

31 - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، المصدر السابق، ص: 64.

32 - أفلح بن عبد الوهاب: هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ثالث أئمة الدولة الرستمية، تلقى تعليمه على يد أبيه عبد الوهاب وجده عبد الرحمان بعاصمة تاهرت، وعن غيرهما من مشايخ الإباضية، إلى أن صار من العلماء المشهورين والعلماء المعدودين متضلعا في العديد من العلوم الفنون، تولى الحكم بعد وفاة أبيه، وبلغت الدولة في عهده أزهى عصورها بحيث عمر في الملك وكثرت الأموال وبنيت القصور واتته الوفود، كما قضى على الثورات التي اندلعت في عهد أبيه وفي عهده توفي سنة 258ه/871م. ينظر: محمد بن موسى بابا عمي- إبراهيم بن بكير بحاز- مصطفى بن محمد شريفي، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر- قسم المغرب الإسلامي-، مر: محمد صالح ناصر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص-ص: 60- 62.

33 - ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص: 62.

34 - لتفاصيل أكثر عن تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط. ينظر: **محمد بن عربة**، تجارة الرقيق في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط: الأصناف- المراكز، ضمن الكتاب الجماعي: دراسات إفريقية، جمع وتقديم: حنيفي هلايلي، ط1، منشورات مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، سيدي بلعباس، الجزائر، 2020، ص - ص: 55-84.

35 - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، المصدر السابق، ص: 70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها إلى أن" استبحر عمران هذا المصر"[36]، واتسعت أسواقه والتي أصبحت تجمعا للتجار الداخلين إلى الصحراء، وأحد أهم مراكز تجارة العبور في جميع الاتجاهات، وهذا ما أكده الباحث تاديوش ليفتسكي الذي قال:" كان دور ورقلة التجاري عظيما، نظرا لأن هذه المدينة كانت نقطة الانطلاق للطريق الذي يسلكه كل تجار شمال إفريقيا والتجار المصريين الذين يذهبون إلى السودان الغربي"[37]، وقد ذكر عبد الرحمن ابن خلدون أنه أخبر غير مرة عن مرور تجار من بلاد المشرق عليها "كانت ركابهم إثني عشر ألف راحلة"[38].

لا نمتلك معلومات وتفاصيل عن أعداد الرقيق المار عبر مدينة وارجلان أو حتى تجارته، غير أن المصادر لاسيما الجغرافية منها أشارت إلى دور ومكانة حاضرة وارجلان كسوق لتجارة الرقيق ومركز لتصديره سواء الأبيض القادم من أوربا والموجه نحو الجنوب، أو الأسود الجنوبي والموجه نحو بلاد المشرق وغرب أوربا، ومن بين القرائن الدالة على ذلك شهادة الجغرافي ابن سعيد المغربي الذي أشار فيها بأن مدينة وارجلان" بلاد نخل **وعبيد، ومنها تدخل العبيد** إلى المغرب الأوسط وأفريقية، والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير"[39]، وفي نفس السياق ذكر الجغرافي الزهري أنها :" يدخل ... ويخرج منها جلب الصحراء من **العبيد والخدم**"[40].

لقد ظلت تجارة الرقيق نافقة على المغرب الأوسط ووارجلان طوال الفترة الوسيطة، ولم تقف الصحراء الكبرى أبدا كحاجز يمنع ويعزل إفريقيا الغربية عن بقية العالم[41]، بحيث نجح تجار المغرب الأوسط وتجار العالم الإسلامي في تبديد الصعاب

36 - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، المصدر السابق، ص: 70.
37 - تاديوش ليفتسكي، دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، - تاريخ إفريقيا العام-، مج3، ط2، اليونسكو، 1997، ص - ص: 33 - 334.
38 - نفسه، ص: 70.
39 - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 126.
40 - الزهري، المصدر السابق، ص: 119.
41 - توني هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: أحمد فؤاد بلبع- تق: محمد عبد الغني سعودي، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص: 171.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث اخترقوا رفقة سفن الصحراء (الجمال)[42] كل الدروب والمصاعب، وجلبوا بضائع أسهمت في تنشيط حركة التجارة العالمية وفي مقدمتها العبيد.

كما لا يمكن السكوت عن دور الدويلات التي تعاقبت على أرض المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة في تأمين الطرق التجارية، سواء بمحاربة قطاع الطرق والمفسدين فيها أو من خلال تعميرها وإقامة المرافق الضرورية عليها، وقد عد علماء وفقهاء المغرب الإسلامي هذا الأمر من أحسن الأعمال وأفضلها[43].

وقد ارتبطت تجارة المغرب الأوسط بالسودان الغربي بمجموعة من المسالك الصحراوية[44]، والتي ضمنت تدفقا متواصلا للرقيق، إلا أن الملاحظ على هذه المسالك أنها كانت متذبذبة سواء من حيث خط مسار وجهتها، أو المحطات التي تمر بها، وقد ارتبط هذا بجغرافية وطقس الطريق المسلك، و بالتحولات السياسية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي، لكن أهم عامل هو تأثرها بحركة الأسواق التي تعد من العناصر الجاذبة للقوافل التجارية، وبالتالي فإن الطريق التجاري الطويل ليس دائما يعرض القافلة للخطر، على العكس فمن شأنه أن يدر أرباحا كبيرة عليها بسبب توقفها في العديد من المراكز التجارية، والتي تمثل بالنسبة لها مجالا إضافيا للمتاجرة والمقايضة بما تحمل، وأيضا لطبيعة السلع المنقولة من هذه البلاد البعيدة والتي غالبا ما تكون نادرة، وهذا ما أكده عبد الرحمن ابن خلدون حين قال: "... نقل السلع من البلد البعيد المسافة أو في شدة الخطر في الطرقات، يكون أكثر فائدة للتجار، وأعظم أرباحا، وأكفل بحوالة الأسواق، لأن السلعة المنقولة حينئذ تكون قليلة معوزة دون مكانها أو شديدة الغرر في طريقها، فيقل حاملوها، ويعز وجودها، وإذا قلت وعزت غلت أثمانها. وأما إذا كان البلد قريب المسافة، والطريق سابل بالأمن، فإنه حينئذ يكثر ناقلوها، فتكثر وترخص أثمانها، ولهذا

42 - لمعلومات أكثر حول دور الجمال في التجارة الإسلامية خلال العصر الوسيط. ينظر: جيمس لينذزي، العالم الإسلامي في العصور الوسطى، تر: ناصر الحجيلان - مر: سعد البازعي، ط1، دار كلمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2012 ص - ص: 77 - 81.

43 - يذكر ابن مرزوق حول هذا الصنيع:" لا خفاء أن تأمين السبل وتمهيد الطرق من أفضل الأعمال كما أن إخافة السبل من أقبح المعاصي...". محمد إبن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص: 429.

44 - لمعلومات أكثر عن هذه المسالك وامتدادها نحو السودان الغربي ينظر:

Jean Dévisse, *commerce et routes du trafic en Afrique occid*ental, - Histoire générale de l'Afrique-, Unesco, 1990, p : 397 — 463.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفه الناس وأكثرهم أموالا لبعد طريقهم ومشقته، واعتراض المفازة الصعبة المخطرة بالخوف والعطش، ... فتجد سلع بلاد السودان قليلة لدينا فتختص بالغلاء، وكذلك سلعنا لديهم، فتعظم بضائع التجار من تناقلها، ويسرع إليهم الغنى والثروة من أجل ذلك"[45].

لقد شكل محور مدينة وارجلان- السودان الغربي منفذا مهما للتجارة الإباضية في وجهتها الجنوبية خلال القرن 4ه/10م، والتي تعرضت لضربة موجعة سنة296ه/909م تاريخ سيطرة الفاطميين على الدولة الرستمية والمدرارية، حيث هرب الكثير من إباضية تاهرت وأغنياؤها نحو مدينة وارجلان[46] خوفا من الحملات العسكرية التي قادها أبو عبد الله الشيعي(ت298ه/911م)[47] على عاصمتهم ما بين (296-298ه/908-910م) مما أدى إلى تدهورها وخراب البنية الاقتصادية فيها، هذا التحول أفسح المجال لانتقال ثقل ومركز القوة الاقتصادية والتجارية الإباضية نحو المجالات الصحراوية وبالتحديد مدينة وارجلان، والتي أصبحت أهم أسواق المغرب الأوسط لتجارة الرقيق، والجدير بالذكر أن طريق مدينة وارجلان كان يمتد مباشرة جنوبا إلى مراكز السودان الغربي والتي نذكر منها:

45 - عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح - تخ أحاديث - تع: عبد الله محمد الدرويش، ج2، ط1، دار يعرب، دمشق، سوريا، 2004، ص: 86.

46 - حول نزوح إباضية تاهرت نحو أورجلان واستقراهم فيها ينظر: مسعود مزهودي، الإباضية في المغرب الأوسط (296- 442ه/909 - 1058م)، المطبعة العربية، غرداية، 1996.

47 - أبو عبد الله الشيعي: هو أبي عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي، أشتهر بالصنعاني كما أشتهر بالمحتسب والمشرقي، كان صاحب علم وفهم وذكاء، تلقى علوم الدعوة من ابن حوشب في اليمن، ومن هناك بعثوه إلى أرض كتامة بالمغرب الأوسط لنشر الدعوة الإسماعيلية والتحضير لقيام دولة الفواطم، واستطاع أن يقضي على ملك: الأغالبة، وبني رستم، وبني مدرار، توفي مقتولا من طرف الخليفة عبيد الله المهدي سنة 298ه/911م. ينظر: تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1987، ص: 25. شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ص: 192. فرهاد دفتري، معجم التاريخ الإسماعيلي، تر: سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، لبنان - معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن، المملكة المتحدة، 2016، ص- ص: 77 - 78. علي حسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، مصر، 1972. موسى لقبال، ملحمة أبي عبد الله الإيكجاني- مذهبية وتوحيد-، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تادمكت:[48]

كان أهلها ''يغيرون على أرض بربرة قبيلة من جناوة ... ويسبون ما وجدوا منهم ''[49].

- كوكو:[50]

وصفها الزهري بأنها'' حاضرة الحبشة، وإليها تدخل القوافل من أرض مصر ومن وارقلان''[51].

- قرافون:

ذكرها الزهري على أنها:'' أقرب مدائن الصحراء إلى وارقلان''[52] وكانت أحد مصادر جلب للرقيق في المغرب الأوسط حيث عرف عن أهلها أنهم كانوا '' يسبون أهل أميمة، قبيلة من جناوة...''[53].

وقد كان لطريق مدينة وارجلان امتدادات ومسالك أخرى أهمها ذلك الذي كان يربط المدينة بحواضر الدولة الحمادية وفي مقدمتها بجاية وقلعة أبي طويل[54]، وقد ازدادت أهمية الخط التجاري بين مدينة وارجلان وبلاد السودان بالنسبة لتجارة المغرب

48 - تادمكت: ذكرها البكري على أنها مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وهي أحسن بناء من مدينة غانة، ومدينة كوكو، وأهلها بربر مسلمون يتنقبون باللثام كما يتنقب بربر الصحراء، والطريق بينها وبين القيروان على أورجلان خمسين يوما. عبيد الله البكري المصدر السابق، ص - ص:306 - 307.

49 - الزهري، المصدر السابق، ص: 126.

50 - كوكو: عرفت بغاو و كوكيا و كاغ و أوجاغ، كانت عاصمة لمملكة صنغاي، وموقعها على الضفة اليسرى لنهر النيجر، على بعد حوالي 440كلم من تمبكتو، ذكرها الإدريسي بأنها:'' مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان، كبيرة، وهي على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال، فيمر بها، ومنه شرب أهلها.." ولها ''ملك قائم بذاته خاطب لنفسه، وله حسم كثير ن ودخلة كبيرة، وقواد وأجناد، وزي كامل، وحلية حسنة، وهم يركبون الخيل والجمال، ولهم بأس وقهر لمن جاورهم من الأمم المحيطة بأرضهم...وهم يداخلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقارضة...''. الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص - ص: 44 - 45.

51 - الزهري، المصدر السابق، ص: 123.

52 - نفسه، ص: 126.

53 - نفسه، ص: 126.

54 - قلعة أبي الطويل: ويطلق عليها أيضا قلعة بني حماد مدينة محدثة بنيت سنة398هـ/1007م بجبال المعاضيد بالقرب من المسيلة، وبانيها هو مؤسس الدولة الحمادية حماد بن بلكين (ت419هـ/1028م) وصفها الإدريسي بأنها ''من أكبر البلاد قطرا، وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أمولا وأحسنها قصورا ومساكن، وأعمها فواكه وخصبا...''. ينظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوسط في مقابل الطرق الأخرى بسبب حالة اللا أمن والفوضى التي شهدتها بوادي المغرب الأوسط نتيجة الغارات التي شنتها القبائل العربية، وبسبب السيطرة المرابطية على المغرب الأقصى التي كانت تمتد من شرق تلمسان[55] إلى المحيط، ومن البحر إلى أقاصي الصحراء ومناطق من بلاد السودان، هذا الأمر في المقابل عزز من توجه المغرب الأوسط ودولة بني حماد نحو التجارة البحرية.

الطرق الداخلية والعمق الصحراوي:

ارتبطت مدينة وارجلان بشبكة من الطرق الداخلية التي كانت خلال القرون الأولى للهجرة تخضع لسلطة ونفوذ الإباضية.

– الطرق المؤدية للخارج والمنفذ البحري الممتدة من مدينة وارجلان وتقرت إلى غاو مباشرة، وشمالا نحو جزائر بني مزغنة وبجاية

– واحة الجريد نحو واد سوف- غدامس-مدينة وارجلان.

– الطريق الرابط مابين مدينة تلمسان وتاهرت بغانة، مرورا بوارجلان وصولا إلى تادمكة ثم مدينة كوكو، وصولا إلى غانة.

– مدينة وارجلان - تادمكة: حدد البكري هذا الطريق بقوله:" فإذا أردت من تادمكة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلن وهي سبعة حصون للبرابر".

– مدينة وارجلان- سجلماسة - بلاد السودان الغربي.

بلاد السودان الغربي - مدينة وارجلان -بجاية ومنه نحو دول شمال أوربا: كان هذا الخط من أهم الخطوط التجارية التي ربطت مابين جنوب الصحراء وساحل البحر الأبيض المتوسط، مرورا عبر مركز مدينة وارجلان وقد لعب فيه التجار البجائيين دورا كبيرا بسبب خبرتهم العسكرية وتحول عاصمتهم إلى وسيط تجاري ما بين الشمال والجنوب لا سيما نحو الإمارات الايطالية، وقد أكد الشريف الإدريسي ذلك حول التجار بقوله:" إن مدينة

55 - يذكر ابن سماك العاملي أن أمير المرابطين يوسف بن تاشفين قد جهز حملة عسكرية كبرى ضد تلمسان سنة 468هـ /1075م واستسلمت المدينة، لكن يبدوا أنها خرجت عن الحكم المرابطي بدليل أن عبد الرحمن بن خلدون يذكر في أحداث سنة 473هـ /1081م أن يوسف بن تاشفين =دخلها وعين عليها واليا واختط بها مدينة تاجرارت وواصل زحفه حتى الجزائر. ينظر: ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص: 79. عبد الرحمن بن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص: 247.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والبضائع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة..."[56].

في المقابل كانت السلع الأندلسية توجه نحو بجاية ومنها إلى الصحراء عبر خطوط عديدة منها مدينة وارجلان، وقد كان الرقيق الأبيض لاسيما الصقلبي من بين أهم هذه البضائع، وكان يختص بتجارته الأندلسيين الذين استوطنوا هذه المدينة وفي هذا يذكر البكري:" إن بجاية أولية آهلة، عامرة بأهل الأندلس وفيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون"[57]، وفي المقابل أكد الإدريسي على أهمية هذه المدينة خلال القرن 6هـ/12م وذكر بأنه" يتواجد فيها أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة"[58].

3. مدينة وارجلان ومكانتها في تجارة العبور الخاصة بسلعة الرقيق:

الرقيق الأسود:

لقد كانت مدينة وارجلان تشكل النواة الأولى بالمغرب الأوسط لهذا النوع من الرقيق المجلوب من بلاد السودان، والذي كان ينتقل عبرها إلى عاصمة المغرب الأوسط الإباضية وهي تيهرت، التي شهدت وفرة كبيرة منه وذلك عبر الخط التالي: تيهرت- مدينة وارجلان.

لقد حفظت لنا المصادر الإباضية حضورا معتبرا لهذا النوع من الرقيق منذ عهد المؤسس الأول للدولة عبد الرحمان ابن رستم، فلم تمض سنوات قليلة على بناء المدينة حتى زاره وفد إباضية المشرق للمرة الثانية ووجدوا" الأمور قد تبدلت، وأحوال المدينة والأشياء قد حالت، وذلك أنهم نظروا إلى قصور قد بنيت، وإلى بساتين قد غرست، وإلى أرحاء قد نصبت، والى خيول قد ركبت، والى حفدة قد اتخذت السور، **والعبيد والخدام قد كثرت**..."[59].

56 - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 161.
57 - عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: 184.
58 - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 197.
59 - ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص: 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيضا عرفت الدولة الرستمية خلال عهد الإمام الرستمي الثالث رخاء اقتصاديا كبيرا لدرجة أن القبائل المنتشرة بجوار العاصمة" اكتسبت الأموال **واتخذت العبيد** والخيول..."[60].

ويذكر الجغرافي ابن سعيد المغربي دلائل حضور الرقيق في بلاد المغرب ومدينة وارجلان لاسيما الأسود منه، ويبدو أنه توفر بكثرة في مدينة وارجلان والتي قال عنها:" **وهي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقيا والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير**..."[61].

ويؤكد الباروني هذا الشأن قائلا:" وكان أكثر المسافرين لتجارة السودان في ذلك العهد من أهل مدينة **وارجلان** وهوارة"[62].

ويبدو أن أهم عائدات الرقيق كانت مجلوبة من مملكة كوكو[63]، ومملكة غانة[64] عبر خط مدينة وارجلان وهذا بسبب أن مملكة تاهرت ارتبطت بعلاقات فريدة مع هذه المدينة.

60 - ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص: 55.

61 - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 126.

62 - سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مر: محمد علي الصليبي، ط1، دار الحكمة، لندن، بريطانيا، 2005، ص: 234.

63 - في هذا الشأن يذكر الباروني:" وكان له مع أغلب الملوك مودة (يقصد الإمام أفلح بن عبد الوهاب)، ولاسيما ملك كوكو والتي تبعد عن تاهرت بمسافة ثلاثة أشهر تقريبا، وكان أكثر المسافرين لتجارة السودان في ذلك العهد من أهل مدينة وارجلان...". ينظر: سليمان باشا الباروني، المرجع السابق، ص: 234. ينظر أيضا: ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص: 62. محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2013، ص: 169.

64 - يذهب العديد من المؤرخين على أن العلاقات التجارية المتميزة للدولة الرستمية مع بلاد السودان كانت وثيقة مع مملكة كوكو، ويؤكدون أن السفارة التي بعثها الإمام أفلح بن عبد الوهاب نحو بلاد السودان الغربي والتي قادها محمد بن عرفة كانت وجهة مملكة كوكو، غير أن الباحث جودت عبد الكريم يوسف يذهب إلى غير ذلك ويؤكد أن العلاقات الخاصة وهذه السفارة كانت وجهتها مملكة غانة والتي عرفت في ذلك الزمن أوج عظمتها وسيطرتها على معظم بلاد السودان الغربي. ينظر: جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص-ص: 239- 240.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجارة الرقيق هي التي جعلت من هذه المدينة مركزا حضاريا وقطبا اقتصاديا واعدا استطاع الربط بين مختلف الحواضر والأقطار وفي هذا يذكر إسماعيل العربي:'' والثروة التي اشتهرت بها ورجلة عبر العصور، مصدرها خصوصا الحركة التجارية، وتجارة العبور التي أهلها لها موقعها الممتاز بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، عند ملتقى عدد من الطرق التي تنطلق منها وتمر بها، بين سجلماسة وتمبكتو وغانة وتوات وغرداية وتلمسان والجريد ووادي سوف وغدامس وواحة سيوه''[65].

الخاتمة: تعد مدينة وارجلان إحدى أهم الحواضر العتيقة والضاربة في القدم بمنطقة المغرب الأوسط.

شهدت مدينة وارجلان توسعا عمرانيا ونشاط اقتصاديا، وهذا نتيجة استيطان الجاليات الإسلامية الإباضية فيها، والتي اتخذت منها قاعدة انطلاق نحو بلاد السودان الغربي.

بعد عام 296هـ/909م تبوأت مدينة وارجلان مكانة جيوسياسة هامة بسبب أنها كانت ملجأ لسكان تاهرت والعائلة الرستمية الهاربة من بطش قوات الفاطميين، هذه الميزة أكسبتها تدفقا ديمغرافيا وتركزا للأموال والذخائر والتي ساهمت في تنشيط الحياة الاقتصادية بها.

أصبحت وارجلان أحد أهم مجالات تجارة العبور والتي ربطت بين المغرب والمشرق ومابين الشمال وبلاد السودان الغربي.

ارتبطت وارجلان مع غيرها من مدن المغرب وحواضر السودان الغربي بمجموعة من الطرق والمسالك جعلت منها سوقا ومركزا مهيمنا على التجارة الصحراوية.

كان الرقيق أحد أهم البضائع الأساسية في أسواق وارجلان، وقد لعب تجار هذه المدينة دورا كبيرا في تصريفهم وتصديرهم إلى مختلف أقطار العالم.

تعد بلاد السودان الغربي مصدرا هاما للرقيق الأسود، وقد تحكم أهالي وارجلان في تجارته وهذا من خلال خبرتهم في عملية جلبه بسبب حركة قوافلهم الدائمة تجاه هذا

65 - إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجال، ومنه كان يصرف إلى الشمال ليجد وجهته إما نحو الأندلس أو بلاد المشرق الإسلامي.

وقد كان الرقيق الأبيض لاسيما الصقلبي منه مصدره غرب أوربا(الأندلس)، ونفذ إلى المغرب الأوسط عبر موانئه على غرار: بجاية وهران، هنين، ومنها إلى المدن الداخلية، وقد كانت وارجلان لاسيما بعد سقوط مدينة تيهرت الرستمية أحد أبرز أسواقه، ومنها كان يتجه به نحو المدن الصحراوية الأخرى وممالك بلاد السودان الغربي.

المراجع:

ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تق -مر -تع: بوزياني الدراجي، ج4، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ابن خلدون عبد الرحمن، عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة - مر: سهيل زكار، ج6، ج7، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تح -تخ أحاديث -تع: عبد الله محمد الدرويش، ج2، ط1، دار يعرب، دمشق، سوريا، 2004.

ابن خلكان شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج2، دار صادر، بيروت، لبنان.

الإدريسي الشريف، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس-مقتبس من كتاب نزهة المشتاق-، تح-تق-تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

الباروني سليمان باشا، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مر: محمد علي الصليبي، ط1، دار الحكمة، لندن، بريطانيا، 2005.

بحاز إبراهيم بن بكير - حمد بن موسى بابا عمي- مصطفى بن محمد شريفي، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر- قسم المغرب الإسلامي-، مر: محمد صالح ناصر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت.

البكري عبيد الله، المسالك والممالك، تح: زينب الهكاري- تق: أحمد عزاوي، مطبعة السحب، الرباط، المغرب، 2012.

بن عربة محمد - سامعي إسماعيل، البيوتات العربية في المغرب الأوسط وإسهاماتها في الدعوة الإسماعيلية قبيل 296هـ/909م "البيت الحمدوني أنموذجا"، ع18، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ديسمبر 2017، ص- ص: 176-194.

بن عربة محمد، بلاد كتامة في ظل الصراع بين الجماعة الإسماعيلية والإمارة الأغلبية(280-296هـ/893-909م)، مج09، ع02، عدد خاص، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، سبتمبر 2018، ص-ص: 225-256.

بن عربة محمد، تجارة الرقيق في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط: الأصناف- المراكز، ضمن الكتاب الجماعي: دراسات إفريقية، جمع وتقديم: حنيفي هلايلي، ط1، منشورات مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، سيدي بلعباس، الجزائر، 2020.

بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1397ه/1977.

بوسالم أحلام، دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط، مج:11، ع01، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس، 2020.

التلمساني محمد ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

جودت يوسف عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

الجيلالي عبد الرحمن، أبو يعقوب يوسف الورجلاني وكتابه الدليل والبرهان، ع41، مجلة الأصالة، عدد خاص، 1977.

حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي- حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160-296ه)-، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

الخربوطلي علي حسني، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، مصر، 1972.

الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: براهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، دت.

دفتري فرهاد، معجم التاريخ الإسماعيلي، تر: سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، لبنان - معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن، المملكة المتحدة، 2016.

سامعي إسماعيل، دراسة في تاريخ العلاقات بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي والأوسط" إفريقيا جنوب الصحراء"، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018.

الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

العاملي ابن سماك، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010.

العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عزب محمد زينهم محمد، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2013.

لقبال موسى، ملحمة أبي عبد الله الإيكجاني- مذهبية وتوحيد-، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

ليفتسكي تاديوش، دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، -تاريخ إفريقيا العام-، مج3، ط2، اليونسكو، 1997.

لينذزي جيمس، العالم الإسلامي في العصور الوسطى، تر: ناصر الحجيلان - مر: سعد البازعي، ط1، دار كلمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2012.

المالكي ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر- إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

مزهودي مسعود، الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (296- 442هـ/ 909- 1058م)، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 1417هـ/ 1996م.

المغربي ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970.

المقريزي تقي الدين، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، أفاق عربية، بغداد العراق، دت.

مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، 1420هـ/ 1999م.

مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، ج2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

هوبكنز توني، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: أحمد فؤاد بلبع- تق: محمد عبد الغني سعودي، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

الوزان الحسن، وصف إفريقيا، تر: عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

Jean Dévisse, *commerceet routesdu trafic en Afrique occi*dental, - Histoire générale de l'Afrique-, Unesco, 1990

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com